كثيرين من الذين لا يستحقون الدخول فيها لمثل تلك الاسباب . على انهُ بقدر ما يزيد اعداؤها يزيد الراغبون فيها والمتسابقون الى احراز جوائزها والطالبون الانتظام في سلك عضويتها . وذلك يقوي الامل انها تدوم مشيدة كما ثبتت على عواصف الدهر وصروف الزمان نحوًا من ٢٦٠ سنة وبقيت على عوائدها وقوانينها واصطلاحاتها لا سيما وانها هذبت اللغة الفرنسويَّة ونقتها من شوائبها ورقتها بين اللغات فصيرتها من اصلحها للتعبير عن اسمى المعاني وادقها ببلاغة ووضوح وجلاء ورفعت منار الآداب والمعارف واعلت منزلة العلماء والادباء بعد ما كانوا يعيشون في الهوان ويموتون في الهوان وثبت حب المعارف في نفوس اشراف البلاد وسرائها ووجوهها واعيانها واعانت كثيرين من الذين كانوا لولاها يقضون العمر وهم يكدون ويجدُّون ولا يجدون من يظللهم بمثل ظلها او من يشد أزرهم مثل حمايتها . وجمعت في صدرها اعظم عقول فرنسا ونوابغها واشهر من ينتفع الناس بعلمهِ وفضلهِ ونزاهتهِ واستقامتهِ وحلمهِ وشجاعتهِ في المدافعة عن حريتهِ وحرية جمعيتهِ . فمهما كانت معايبها كثيرة فانها تخفى بجانب محاسنها ومهما كانت مضارها فانها لا تذكر بالنسبة الى منافعها

ومن ذا الذي ترضى سجاياهُ كلها كفى المرء نبلاً ان تعدَّ معايبُه

مؤتمر اللغات الشرقية

تمهيد

"خذوا لغتكم عن اعجمي" كلام سمعهُ العرب منذ مئات من السنين ولم يزالوا يسمعونهُ لا لان العربية اشرف اللغات واوسعها وارفعها شأنًا بل لان الشعوب الآرية والطورانية اشدُّ جلدًا من الشعوب الساميَّة على البحث والتنقيب ولهذا كان اكثر حَمَلَة العلم في الاسلام من الاعاجم كما قال ابن خلدون . والآن ترى الالماني والانكليزي والفرنسوي يدرسون العربية والعبرانية والسريانية اكثر من ابنائها وشاهدنا كتبهم الكثيرة وجرائدهم ومؤتمراتهم الموقوفة للغة العربية وغيرها من اللغات الشرقية

اما المؤتمر الذي عُقد في مدينة لندن هذا العام فقد شاع عندنا انهُ غير قانوني وحقيقة الامر ان علماء اللغات الشرقية انقسموا في الاجتماع الماضي الذي عُقد في ستكهلم فعقد بعضهم

اجتماعهم هذا العام وسيعقد البعض الآخر اجتماعهم في العام المقبل . ورئيس الاجتماع الذي عقد هذا العام اللورد دفرن المشهور وقد حضرهُ نواب من قبَل اكثر الدول وجمهور غفير من العلماء وإشار الخطيب في خطبة الرئاسة الى ان الصليبيين عادوا من الشرق الى الغرب ومعهم بذار التمدن الحديث وقال ان للشعوب التي تتكلم بالعربية فضلاً لا ينكر على الغرب من حيث العلم فانهم ترجموا كتب ابولونيوس الى العربية ولولا ذلك ما حُفظت الى عهدنا هذا . ومباحثهم في الجبر استحقت ان ينسب هذا العلم اليهم فاذا حدث مثل ذلك ونار الحرب مضطرمة بين الشرق والغرب فماذا عسى ان يحدث والسلم ضارب اطنابهُ . والآن نرى الغرب يعلّم الشرق و يردُّ اليهِ بضاعتهُ رابحةً ولكنهُ لا يزال يتعلّم منهُ وسيبقى كذلك سنين كثيرة . ومن اجتماع كنوز المعارف الشرقية والغربية تنج ما نراهُ من التقدم والنجاح بين امم المسكونة . . . وهذا المؤتمر هو التاسع القانوني وقد دعي قانونياً لانهُ التأم بحسب قانون مؤتمر باريس الاول وهو قائم بحماية دوق كنوت والارشدوق رينر النمسوي . ثم تليت في المؤتمر خطب كثيرة رنانة سنأتي على خلاصة بعضها . ومن الخطب التي تليت فيهِ خطبة موضوعها الاقزام للسنر هليبرتن وهاك خلاصتها

الاقزام

قال الخطيب من الغرائب المدهشة ان في جبال اطلس على بضع مئات من الاميال عن البحر المتوسط (بحر الروم) جبلاً من الاقزام طول الواحد منهم اقل من اربع اقدام ومع ذلك فسكان تلك البلاد يكتمون امرهم ولا يخبرون بهم احداً وقد جروا على هذه الخطة منذ ثلاثة آلاف سنة الى الآن وكنت اوّل من شهر امرهم وذلك في رسالة تليت في المجمع البريطاني العلمي سنة ١٨٨٨ ثم ان السيدة داي والسر جون درومند هاي اثبتا هذا الامر الاولى في تلمسان من اعمال الجزائر والثاني في طنجة من اعمال مراكش

ومما هو من الغرابة بمكان خوف العرب من اشهار امر هؤلاء الاقزام ولذلك ذهبتُ الى مراكش بنفسي واقمتُ فيها سبعة اشهر وانا ابحث عن هولاء الاقزام واتحرى امرهم فوجدت ان الاهالي يطلقون على كلٍّ منهم اسم سيدي مبارك و ينظرون اليهِ كانهُ وليٌّ فاستدللت من ذلك ومن امثالهِ على ان القدماء كانوا يعبدون هولاء الاقزام و يعتقدون انهم يجلبون الخير فبقيتْ رهبتهم في نفوس الناس الى يومنا هذا . ولذلك يحاذر المراكشيون من كشف امرهم . قال لي واحد منهم ان الكلام عن الاقزام إثمٌ ولذلك لا اقول شيئاً وقال آخر ان الله بعث بهم الينا فلا يحسن بنا ان نتكلم عنهم . و يعتقد الاهالي انهُ اذا كان قزم في بلد

ثم ذهب منهُ ذهب الخير من ذلك البلد

وقد بلغني ان عند هولاء الاقزام خيولاً صغيرة القد صبورة على العطش يصطادون عليها النعام لسرعتها وان العرب يخافونهم ويرشونهم لكي يسمحوا لهم بالمرور في بلادهم وديانتهم وثنية لا إسلامية ويعملون بالحدادة ونحوها من الصنائع ويستعملون الطب والسحر والتنجيم وهذا كان شانهم من قديم الزمان ويلبسون عباءة على ظهرها صورة عين كبيرة ولعلَّ ذوي العين الواحدة الذين جاء ذكرهم في اخبار اليونانيين القدماء انهم كانوا يطوفون البلاد حدّادين وبنّائين كانوا من هولاء الاقزام . ولم يزالوا حتّى يومنا هذا مشهورين بالحدادة واحتفار الآبار . ومن الغريب ان فلكان اله الحدادة عند الرومان المسمى باسم فتاح عند المصريين كان قزمًا (باتيكيًا او بجتريًا) والسبعة الذين كانوا يعملون معهُ كانوا اقزامًا ايضًا وكان يظن انهم اصل بني البشر . فلا عجب اذا ادّعى هولاء القزم الآن انهم اصل نوع الانسان واصل آلهة الوثنيين

مباني المصريين الاولين

وخطب المستر بتري الاثري الشهير خطبة موضوعها مباني المصريين الاولين قال فيها انهُ مرَّ عليهِ عشر سنوات وهو ينظر في عمران المصريين الاولين واعمالهم لان الباحثين حصروا بحثهم غالبًا في تاريخ المصريين السياسي والديني واغفلوا تاريخ تقدّمهم وصنائعهم وهذا هو البحث الذي حاول الخوض فيهِ لما يهِ من اللذة والفائدة وقد وُفّق هذا العام الى اتمام مكتشفاتهِ المتعلقة باقدم مدة في تاريخ القطر المصري وهي مدة الدولة الثالثة والرابعة وذلك في مدافن ميدوم بقرب هرم ميدوم المشهور

وقد استنتج ان هذه المدافن من اقدم المدافن المصريّة بل من اقدم مدافن البشر لان نقوشها ورسوم الابواب الكاذبة التي فيها وصور الحيوانات المنقوشة على جدرانها كل ذلك مماثل لما في مدافن الدولة الرابعة بل ان اسماء المدفونين في مدافن ميدوم والفابهم مثل اسماء المدفونين في مدافن الجيزة والفابهم . ومدافن الجيزة من ايام الدولة الرابعة المصريّة كما هو معلوم وشقف الخزف التي وجدها في مدافن ميدوم مثل شقف الخزف التي وُجدتْ في مدافن الجيزة . والمستر بتري اشهر رجال العصر بالاستدلال بشقف الخزف على تاريخ المكان الذي توجد فيهِ حتّى يصح القول بانهُ هو مستنبط هذا العلم وعليهِ فمدافن ميدوم من بداءة الدولة الرابعة فهي اقدم المدافن المصريّة وقد مضى عليها الآن اكثر من خمسة آلاف سنة والظاهر ان المصريين القدماء حسبوها قديمة كذلك كما يستدلُّ من الكتابات التي

ابنوها على جدران هيكل ميدوم

اما هيكل ميدوم هذا فامرهُ من اغرب الامور واكتشافهُ دليل على دقة نظر المستر بتري واصالة رأيهِ فانهُ رأى شرقي الهرم ركامًا من الرضام وفتات الصخر فحكم بقياس التمثيل انهُ لا بدَّ من وجود هيكل هناك تحت هذه الرضام قياسًا على بقية الاهرام فجعل يحفر في الارض ودليلهُ العقل وقائدهُ الامل ولم يبلغ الهيكل المطلوب الاَّ بعد ان نقب الارض الى عمق ثمانية عشر مترًا . فوجد انهُ خالٍ من النقوش وحجارة المرمر ومبني كلهُ بالحجر الكلسي وذلك دليل على انهُ اقدم من الهيكل الذي بجانب اهرام الجيزة فهو اقدم هيكل كُشف الى الآن

وفي هذا الهيكل دار مفتوحة فيها قائمتان ساذجتان ارتفاع كل منهما اربعة امتار وبينهما مذبح وهو ساذج ايضًا وامام الدار غرفة تامَّة البناء لا خلل فيها ولم يقع حجر من جدرانها ولا من سقفها مع ما مرَّ عليها من القرون والنور يدخلها من الدار ولها سرداب آخر من عند مدخل الدار يُدخل منهُ اليها . وقد نجا هذا الهيكل من ايدي المخربين مع انهُ من الحجارة الكلسية التي يرغبون فيها في كل الازمان وطريقة نجاتهِ كما يأتي

كانت دارهُ مفتوحة كما تقدَّم فجعلت الرياح تسفي الرمال عليها في ايام الدوَل الاولى والمتوسطة وظلَّ الزوَّار يكتبون اسماءهم في الغرفة والنور ياتيها من الدار الى ايام الدولة الثامنة عشرة وحينئذٍ ملئت الدار بما وقع فيها من فتات حجارة الهرم وبما نسفتهُ الرياح اليها من الرمال ولم يعد يُدخل الى الغرفة الاَّ من السرداب الضيق فاظلمت وصار الزوَّار يدخلونها بالمشاعل ليستضيئوا ويكتبوا اسماءهم واكتفوا حينئذٍ بكتابتها عند مدخل الغرفة

وفي اواخر الدولة الثامنة عشرة استعمل البعض هذا الهيكل مدفنًا ودفنوا جثة في دارهِ وسدوا مدخلها بحجر كبير وجمعوا الحطام فوقهُ لاخفائهِ فنجا الهيكل من الخراب الذي اصاب غيرهُ من الهياكل القديمة في ايام رعمسيس الثاني فان بنَّائيهِ خربوا هيكل اللاهون واقتلعوا الحجارة من هرمهِ واقتلعوا ايضًا جانبًا من حجارة هرم ميدوم ولكن كلما كثر اعتداء الناس على هذا الهرم واقتلاع الحجارة منهُ زاد الهيكل غموضًا وامنًا لان شقف الحجارة كانت تتراكم فوقهُ عامًا بعد عام وقرنًا بعد قرن حتَّى بلغت ثمانية عشر مترًا في علوها . واكتشف هناك كثيرًا من المدافن القديمة بعضها من ايام الدولة الرابعة والرمم التي فيها عطلٌ من الحلى وليس فيها الاَّ قليل من الخزف والوسائد الخشبية

ويظهر من وضع الاجساد في هذه القبور ان ديانة اصحابها كانت تختلف عن ديانة المصريين الذين جاؤوا بعدهم فانهم كانوا يبسطون اجساد الاغنياء والاشراف ويضعون

معها كؤوسًا من الحجارة او الخزف واما اجساد العامة فكانوا يقعدونها القرفصاء في القبر ولو كان القبر كبيرًا ولم يكونوا يحنطون الاجساد قط مع ان بعض هذه القبور منقور في الصخر الى عمق اربعين قدمًا فلم تكن النفقة مانعًا من التحنيط بل كان التحنيط غير معروف او غير مطلوب دينًا. وكانوا يضعون رأس الميت الى الشمال و يلتونهُ على جنبهِ الايسر حتَّى يكون وجههُ الى المشرق. واختلاف هؤلاء الاقوام عن المصريين القدماء في الديانة يدل على اختلافهم في الجنس والظاهر ان اقعاد الميت القرفصاء هو الاسلوب الذي كان متبعًا عند السكان الاولين ووَضْعهُ على جانبهِ الايسر خاصٌّ بالشعوب الذين منهم دول مصر

وقد وُجدت العظام سليمةً في الغالب ولكنها طريقة سريعة التفتت ووُجد معها شيءٌ من الحرق الكتابية. و يظهر من النظر التشريحي ان جسم الانسان كان معرَّضًا في ذلك العصر لامراض المفاصل والعظام كما هو معرَّض الآن

اما القبور التي فتحها المستر بتري فضنَّ بها على ابناء هذا العصر ولذلك رسمها على القرطاس جيدًا ثم اعاد طمرها لكي لا تفتح الاَّ حين تنتبه الديار المصرية الى حفظ آثارها اشد الانتباه. وعندهُ ان الآثار المصرية قد خسرت في العشرين السنة الاخيرة اكثر مما خسرت في الستة آلاف سنة التي قبلها

ملك الخروج

ان خروج بني اسرائيل من مصر من الحقائق التي لم تجد حتَّى الآن ادلة صريحة في الكتابات المصرية مع انهُ وجدت ادلة كثيرة تثبت ما جاء في التوراة من ان بني اسرائيل كانوا يسخرون في مصر لبناء المدن ووجدت خرائب هذه المدن بعينها. وقد اختلف الباحثون في مَن من فراعنة مصر خرج بنو اسرائيل في زمانهِ وكادوا يجمعون على انهُ ابن رعمسيس الثاني الاَّ ان المستر لويس ناقض ذلك في مؤتمر اللغات الشرقية وقال انهُ يُعترَض على حسبان الخروج قبل ايام رعمسيس الثاني بان رعمسيس هذا غزا ديار الشام وذكر اسماء مدنها وشعوبها ولم يذكر اسم بني اسرائيل ولا مدنهم كما ان التوراة لا تشير الى غزوتهِ. ويعترض على حسابهِ بعد زمان رعمسيس ان المدة التي بين موتهِ وتنصب الملك سيشق الذي غزا بلاد بني اسرائيل لا تكفي لحدوث الحوادث التي ذكرت في تاريخ بني اسرائيل واعترض على الذين حسبوا رعمسيس الثاني او ثمس الثالث الفرعون الذي ظلم بني اسرائيل بان كلاًّ منهما كان لهُ اولاد خلفوهُ فيبعد عن الاحتمال ان تتبنى ابنتهُ ابنًا ليخلف اباها

ومن رأي المسترلويس ان الملك الذي ظلم بني اسرائيل هو امنهوتب الرابع المسمّى ايضاً بما معناهُ بهاء الشمس لانهُ نبذ عبادة آمن وعبد اتن او قرص الشمس فضعف شأنهُ في اسيا حيث كان تحتمس الثالث قد وسّع غزواتهِ ولذلك خاف من بني اسرائيل ويبعد عن الاحتمال ان ملكاً مثل تحتمس او رعمسيس الثاني كان يخافهم. ونقل بهاء الشمس قصبة ملكهِ من طيبة الى مدينة جديدة بناها في المكان المعروف الآن بتل الأمرنا وحفّرها الجماهير الغفيرة حتّى تمكن من بنائها ومات ولم يخلف ولداً ذكراً بل ثلاث بنات فتولين الملك بعدهُ من واحدة بالتوالي ولم يخلفن ولداً فيصدق عليهنّ ما قالهُ يوسيفوس من ان الاحوال مهدت لموسى سبيل الملك. ومات بهاء الشمس بغتةً كما يظهر من مدفنهِ الذي شرع فيهِ على اسلوب عظيم جداً ثم أُهمل امرهُ بغتةً والناووس الذي فيهِ لم يزل ساذجاً ذلك كلهُ ينطبق على تاريخ بني اسرائيل وبهِ تزيد المدة من الخروج الى ملك رحبعام نحو ستة سنة. والحوادث التي حدثت في ايام بهاء الشمس وبنائهِ الثلاث وهورمهبي الذي جاء بعدهنّ تنطبق على ما ذكرهُ يوسيفوس في تاريخهِ وعليهِ فبنو اسرائيل خرجوا في ايام رعمسيس الاول خليفة هورمهبي الذي حكم اقل من سنتين ولم تدوّن الحوادث التي حدثت في عهدهِ

اهتزاز الصوت وموسيقى بابان

لا خفاء ان الصوت اهتزاز في الاجسام ينتقل الى الاذن فتشعر بهِ. والصوت الموسيقي يهتزّ بهِ الاجسام الصائتة عدداً معلوماً من الاهتزازات في وقت معلوم. ولكل صوت من الاصوات المرتفعة او المنخفضة عدد معلوم من الاهتزازات فكلما زاد عددها زاد ارتفاع الصوت وكلما قلّ عددها زاد انخفاض الصوت. ولا يسمع من الجسم صوت موسيقي الاّ اذا زادت اهتزازاتهُ عن عدد معلوم في الثانية ولا تراها العين حينئذٍ لتعذّ ولكنّ العلماء لم يعتمدوا على رؤية العين في عدد الاهتزازات بل استنبطوا لذلك آلات كثيرة منها لسان مرن كلسان المزمار بدار بجانبهِ دولاب مسنّن دورات معدودة في الدقيقة او الثانية واسنانهُ معدودة ايضاً فيهتزّ بقدر ما يمرّ عليهِ من الاسنان فيسمع صوتهُ ويعلم عدد الاسنان فيحكم ان هذا الصوت نتج من اهتزاز اللسان كذا مرات في الثانية

ومنها آلة تسمّى السيرين لانها تصوت تحت الماء ايضاً وجانب منها مرسوم في الشكل